

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً
للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛
فإنَّ لنا في هذا اليوم لموعداً مع قصة من قصص الأولياء
والأنبياء والصالحين.

قال ربنا: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا
أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ
إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
مُסْرِفُونَ (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ
اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ
(٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَخِذُ
مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا

وَلَا يُنْقِدُونَ (٢٣) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ
(٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) وَمَا أَنْزَلْنَا
عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨)
إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) يَا حَسْرَةً
عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿يس:﴾
[١٣ - ٣٠].

القصة ومعنى آياتها

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

(١٣)

أي قل لهم: مثلي كمثل الرسل الذين بعثهم الله إلى أهل
القرية، فلستُ بدعاً من الرسل.

لا يعلمها إلا الله. وقيل: أنطاكية، ولا دليل عليه.

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا

إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ (١٤)

﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، أَي: قَوَّيْنَاهُمَا وَشَدَدْنَا أَرْزُهُمَا بِرَسُولٍ

ثَالِثٍ.

قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)

أي: لو أرسلكم الله لكنتم ملائكة. وهذه شبهة تتابع
المشركون على التمسك بها، والعجيب أن عقولهم تنكر أن يكون
الرسول بشراً، ولا تنكر أن يكون الإله حجراً!! قال تعالى: ﴿وَمَا
مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ
بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤].

قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا رُسُلُهُ إِلَيْكُمْ

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)

إِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نُبَلِّغَكُمْ مَا أُرْسِلْنَا بِهِ إِلَيْكُمْ، فَإِذَا أَطَعْتُمْ كَانَتْ
لَكُمْ السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ لَمْ تُجِيبُوا فَسَتَعْلَمُونَ غِيبَ
ذَلِكَ

قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ
مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)

أي: تشاءمنا بكم، وذلك لأ، المطر انقطع عنهم، أو ابتلوا
بغير ذلك، فتشاءموا برسول الله!
والتطير في الأصل تَكْلُفُ مُعْرِفَةٍ دَلَالَةِ الطَّيْرِ عَلَى خَيْرٍ أَوْ
شَرٍّ.

قال قتادة: إِنْ أَصَابَنَا شَرٌّ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِكُمْ. لئن لم
تكفوا عن دعوتكم هذه لَنَرْجُمَنَّكُمْ بالحجارة، ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: عُقُوبَةٌ شَدِيدَةٌ.

قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ
(١٩)

أي: بل الحق أن شؤمكم معكم، ومن عند أنفسكم،
بسبب إصراركم على كفركم، وهذا إطلاق للطائر على معنى
الشُّؤْم، عَلَى طَرِيقَةِ الْمِشَاكَلَةِ. والمعنى: نَأْكُمْ لَوْ تَذَبَّرْتُمْ لَوَجَدْتُمْ أَنَّ
سَبَبَ مَا سَمَيْتُمُوهُ شُؤْمًا هُوَ كُفْرُكُمْ.

وجواب الشرط لقوله: ﴿أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ محذوف، والتقدير:

أئن وعظمت تطيرتم وتشاءتم.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، عادتكم الإسراف في المعاصي،

وفي إيثار الباطل على الحق

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

الْمُرْسَلِينَ (٢٠)

قيل: اسمه جبيب النجار وكان يعمل إسكافياً، وقيل:

النجارة عمله. فجاء من مكان بعيد من القرية، وسميت بالمدينة

لاتساعها، جاء يَحْضُ قَوْمَهُ عَلَى اتِّبَاعِ الرُّسُلِ الَّذِينَ اتَّوَّهُمْ.

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)

● اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا

● هم في أنفسهم ثابتون على الهدى، راسخون في

التمسك بالعقيدة السليمة

وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)

● وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّذِي خَلَقَنِي وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ،

• {وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ} أَي: يَوْمَ الْمَعَادِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣)

• اسْتَفْهَامُ إِنكَارٍ وَنَفِي

• لِأَنَّهُ إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ

شَيْئًا مِنَ النِّفَعِ

إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)

• إِنْ اتَّخَذْتُهَا آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ..

• {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا

يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ}

[الأحقاف: ٥]

إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥)

• {إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ} الَّذِي كَفَرْتُمْ بِهِ،

• {فَاسْمَعُونِ} أَي: فَاسْمَعُوا قَوْلِي. قِيلَ خَاطَبَ قَوْمَهُ

وَقِيلَ الرِّسْلَ.

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦)

● عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَكَعْبٍ وَوَهْبٍ -: فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَثَبَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَقَتَلُوهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ يَمْنَعُ عَنْهُ.

● قيل له ذلك عند موته تكريماً له بدخولها بعد قتله كما هي سنة الله في شهداء عباده

● ولم يذكر لفظ (له) في نظم الآية لأن الغرض بيان القول دون المقول له فإنه معلوم،

● فلما دخلها ورأى نعيمها وشاهدها. قال: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ...﴾.

بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)

● يا ليت قومي الذين كذبوني وقتلوني يعلمون بما حصل لي من مغفرة الذنوب، وبما أكرمني به ربي، ليؤمنوا مثلما آمنت، وينالوا جزاءً مثل جزائي.

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا

مُنْزِلِينَ (٢٨)

● وما احتجنا في إهلاك قومه الذين كذبوه من بعد قتلهم له
● إلى جند من الملائكة ننزلهم من السماء، فأمرهم أيسر
عندنا من ذلك،

● فقد قدرنا أن يكون هلاكهم بصيحة من السماء، وليس
بإنزال ملائكة العذاب

● ما ينبغي في حكمتنا أن ننزل جندا من السماء؛ لأن الله -
تعالى - أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون
بعض بناءً على ما اقتضته الحكمة، ألا ترى إلى قوله -
تعالى - : { فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ
أَخَذْتُهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ
أَغْرَقْنَا }

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)

- فما كانت قصة إهلاك قومه إلا صيحة واحدة
- أرسلناها عليهم فإذا هم صرعى لم تبق منهم باقية،
- خامدون ساكنون
- مثلهم كنار كانت مشتعلة فانطفأت، فلم يبق لها أثر.

يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)

● يا ندامة العباد المكذبين وحسرتهم يوم القيامة حين يشاهدون العذاب؛

● النصب على أنها منادى منكر، كأنه نادى الحسرة وقال لها: هذا أوانك فاحضري.

● المعنى: أنهم أحقأ بأن يتحسر عليهم المتحسرون

● مَعْنَى هَذَا: يَا حَسْرَتَهُمْ وَنَدَامَتَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا عَايَنُوا الْعَذَابَ - كثير

● ذلك أنهم كانوا في الدنيا ما يأتيهم من رسول من عند الله إلا كانوا يسخرون منه ويستهزئون به،

● فكان عاقبتهم الندامة يوم القيامة على ما فرطوا في جنب الله

الدروس

١. التطير من خصال أهل الإشراك.

٢. تكذيب الرسل عادة قديمة للمشركين

٣. ضعيف الحجة يلجأ إلى التهديد.

٤. الرسل لا يسألون أجرا. {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ١٢٧] قالها

نوح وهود وصالح ولوط وشعيب.

٥. الحياد ليس من الدين في شيء إذا نشب صراع بين

الحق والباطل!

٦. الحرص على هداية الناس.

٧. المؤمن يبشر بالجنة في ساعة موته.

٨. التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة

٩.